البلطجة الإلكترونية في العصر الرقمى

دراسة تحليلية لصفحة (#العار أونلاين) بموقع الفيسبوك

د/ ريهام سامي حسين يوسف (*)

مقدمة

إن تميز الشبكات الإجتماعية أدى إلى تزايد عدد مستخدميها حول العالم. حيث تتسم بالحالية والإنتشار والتفاعلية وغيرها من السمات التى إهتمت بها الكثيرمن الدراسات الإعلامية. ومع ذلك الإنتشار السريع لهذه الشبكات، وتزايد الإقبال على إستخدامها من قبل جميع الفئات العمرية والنوعية والإجتماعية، وسهولة إستخدامها من خلال التليفونات المحمولة ظهر ما يسمى بالبلطجة الإلكترونية أو Cyber bullying.

ويقصد بها" إرسال الصور والرسائل المهينة والمخجلة إلى شخص ما بشكل متكرر عبر الوسائل الإلكترونية بهدف الإيذاء ، مما يؤدى إلى شعور ذلك الشخص بالقلق والألم " (Kyriacou, & Zuin,2015, p.26). وذلك عبر الرسائل النصية المكتوبة Texting أو البريد الإلكترونيEmail أو نقل الصور والفيديوهات عبر التليفونات المحمولة أو من خلال مواقع التواصل الإجتماعي بشكل عام.

وتتسم البلطجة الإلكترونية بمجموعة من الخصائص وهي : قصد الفعل Intention ، التكرارRepetition ، عدم توازن القوة بين الشخص الذي يقوم بالإبتزاز أو البلطجة وبين الضحية Power Imbalance . وفى بعض الأحيان يمكن إضافة إليها الجهل بالشخص القائم بالبلطجة Anonymity والنشر العام عبر الإنترنت Nocentini Publicity (et.al ,2010, p131).

وتعتبر البلطجة الإلكترونية إمتداداً للبلطجة التقليدية Traditional bullying . إلا أن الطبيعة المختلفة للإنترنت بشكل عام ومواقع التواصل الإجتماعي بشكل خاص أدت إلى إختلاف البلطجة الإلكترونية عن البلطجة التقليدية في بعض السمات منها

الإنتشار وسهولة الوصول إلى الضحية فى أى وقت وأى مكان، بالإضافة إلى الجهل بالفاعل فى بعض الأحيان (Chong, Kanagasundram,Yee Hwy,Tan Loong,& TeohKar,2016).

(*) مدرس الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب MSA

وهناك أشكال متعددة من البلطجة الإلكترونية. حيث ذكرت Willard (2007): أشكال البلطجة الإلكترونية هي: Harassment أو التحرش ويقصد بها إرسال رسائل ذات محتوى جارح أومهين لشخص ما بشكل متكرر، Cyber stalking أو المطاردة عبر الإنترنت ويقصد بها تهديدات مكثفة من شخص ما لشخص آخر عبر الإنترنت مما يسبب الشعور بالقلق والخوف، Denigration أو إساءة السمعة ويقصد بها كتابة محتوى ذي طابع جنسي أو غير جنسي للشخص عبر الإنترنت ،Happy Slapping ويقصد به فيديو يتم نشره لأحد الأشخاص للتقليل من شأنه، Outing أو النشر ويقصد بها إستغلال الشخص لمعلومات شخصية ونشرها، Trickery أو الخداع ويقصد بها توريط الأشخاص لفعل شيء مخجل ثم فضحه عبر الإنترنت ، Impersonation أو الإنتحال ويقصد بها إنتحال شخصية أحد الأفراد وإرسال رسائل مهينة للآخرين ، Exclusion أو الإستبعاد ويقصد بها إستبعاد الشخص من إحدى المجموعات (As cited in Langos,2015, p107).

الدراسات السابقة: خلال العشر سنوات الأخيرة إهتمت عدد كبير من الدراسات بهذه الظاهرة ، فمنها الدراسات التى حاولت التعرف على حجم هذه الظاهرة بين طلاب المدارس. حيث وجد كل من Rice et al (2015) أن البلطجة الإلكترونية تنتشر بين طلاب المدارس الأكثر إستخدماً للإنترنت ولمواقع الدردشة. ووجد KesselSchenider, Donnell and Smith (2014) - من خلال أربع دراسات ميدانية أجريت على ستة عشر ألف طالب فى المدارس الثانوية- أن البلطجة الإلكترونية زادت منذ عام 2006 إلى عام 2012 من(15%) إلى (21%) ، وزادت بين الإناث أكثر من الذكور. وفى شمال كوريا وجد كل من Shin and Ahn (2015) من خلال دراسة ميدانية على عينة من طلاب المدارس الثانوية أن (7,8 %)من الطلاب قاموا بالبلطجة تجاه آخرين ، (7,5%) كانوا ضحايا و(4,7%) تورطوا فى البلطجة الإلكترونية سواء قائم بالفعل أو ضحية. أما عن طلاب الجامعات فقد وجدا Crosslin and Crosslin (2014) من خلال دراسة ميدانية أجريت بجامعة تكساس أن البلطجة الإلكترونية تحدث من خلال الرسائل المكتوبة ، وكان(32,4%) من العينة ضحايا للبلطجة الإلكترونية على الأقل مرتين ، كما أن (16%) من الطلاب قاموا بالبلطجة الإلكتروتية مرتين أو أكثر ولكن بأشكال مختلفة.

دراسات أخرى أكدت أن عدد كبير من ضحايا البلطجة الإلكترونية هم أيضاً من ضحايا البلطجة التقليدية وأن القائمين بالبلطجة الإلكترونية هم أيضاً من القائمين بالبلطجة التقليدية (Fanti, Demetrious& Hawa,2012; Hott & Espelage, 2013).

وهناك الدراسات التى حاولت التعرف على أسباب هذه الظاهرة. فهناك الأسباب التى تتعلق بالإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي.حيث أجري كل من Monks, Mahdavi and Rix (2016) دراسة كيفية لأراء الأباء والمدرسين فى أسباب البلطجة الإلكترونية .ووجدوا أن أهم الأسباب هى إرتفاع مهارات الأطفال في إستخدام الكمبيوتر. وإتفقت هذه الأسباب مع دراسة كل من Shin & Ahn (2015)، ودراسة Meter and Bauman (2015) حيث وجدوا - من خلال دراسة تتبعية فى وقتين مختلفين على عينة من طلاب الإعدادى - أن المشاركة فى عدد أكبر من مواقع التواصل الإجتماعي يؤدى إلى زيادة التورط فى البلطجة الإلكترونية، كذلك تبادل الكلمات المرورية مع الآخرين ، والإنضمام إلى مجموعات غير متعارف على أعضائها بشكل شخصي. إلا أنه قد لوحظ من نتائج الدراسة الثانية أنه لا يوجد إرتباط بين التورط فى البلطجة الإلكترونية وبين تبادل الكلمات المرورية ، مما يدل على إرتفاع وعي الطلاب بالمشكلة فى الفترة ما بين إجراء الدراسة الآولى والثانية.

دراسة أخرى أرجعت السبب في ظاهرة البلطجة الإلكترونية إلى الجهل بالمصدر، حيث أنه يشجع المستخدمين على مزيد من العنف عبر الإنترنت. فالأشخاص المجهولون كانوا أكثر عنفاً من الأشخاص واضحى الهوية (Rost, Stahel & Frey,2016) . وإتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من Dredge ,Gleeson and Garcia (2014) حيث وجدوا أن أسباب البلطجة الإلكترونية هي الجهل بالمصدر بالإضافة إلى خصائص الوسيط. وذكرت إحدى الدراسات أن العنف المتلفز هو أحد الأسباب التى تؤدى إلى البلطجة الإلكترونية (Fanti, Demetrious & Hawa,2012).

وهناك أسباب أخرى نفسية، حيث أجرى كل من Grozig and Frumkin (2013) دراسة ميدانية على عينة إحتمالية من الأطفال من سن 6-19 سنة، ووجدا أن من يقوم بالبلطجة هو من يعاني من المشاكل النفسية أو من يرغب فى أن يشعر به الآخرون. بالإضافة إلى ذلك وجد كل من Shin & Ahn (2015) أن كلما زادت الثقة بالنفس زاد معدل القيام بالبلطجة الإلكترونية. وبخلاف ذلك وجد كل من Brack and Caltabiano (2014) أنه لايوجد تأثير لمتغير الثقة بالنفس على القيام بالبلطجة الإلكترونية أو الوقوع ضحية لها. وفى الوقت الذي وجد فيه كل من Shin & Ahn (2015) عدم وجود علاقة بين الرضا المدرسي وبين البلطجة الإلكترونية ، وجدت دراسة أخرى وجود علاقة بين المستويات القليلة من الرضا المدرسي والتفوق الدراسي وبين القيام بالبلطجة الإلكترونية (Arslan,Savaser,Hallett &Balci,2012).

كما أن هناك أسباب إجتماعية مثل : عدم القدرة على التواصل مع الآخرين ، المشكلات العائلية ووجود تاريخ من الإنتهاك الجنسي والمادى لهذا الشخص (Arslan, Savaser ,Hallett & Balci,2012; Coburn, Connolly and Roesch , 2015) . وأضاف Crosslin & Crosslin (2014) إنتهاء العلاقات الرومانسية كسبب للقيام البلطجة الإلكترونية.

دراسات أخرى اهتمت بالنتائج المترتبة على البلطجة الإلكترونية ، حيث وجد كل من Coburn ,Connolly and Roesch (2015) أن البلطجة الإلكترونية تؤدى إلى الإحباط ، الغضب ، الحيرة ، الإحساس بالذنب ، إيذاء النفس أو التفكير فى الإنتحار بل ومحاولة الإنتحار. وإتفقا معهم Crosslin & Crosslin (2014) عندما وجدا أن فكرة الإنتحار كانت من أهم الردود الإنفعالية لطلاب الجامعات إثر تعرضهم للبلطجة الإلكترونية.

أما عن الدراسات التى إهتمت بالحلول ، فهناك دراسة كل من Scott, Dale, Russel and Wolke (2016) التى وجدت - من خلال دراسة ميدانية أجريت على الأطفال وأولياء الأمور- أن الأطفال التى تتعرض للبلطجة الإلكترونية عبر الإنترنت وعبر مواقع التواصل الإجتماعي تحتاج إلى مزيد من الدعم من قبل المتخصصين لإمدادهم بالإهتمام والثقة بالنفس. وأضاف كل من Monks, Mahdafi& Rix (2016) ضرورة وجود الرقابة من الآباء. دراسة آخرى أكدت على ضرورة الدعم الأسري الذي يحمي الأبناء من الوقوع كضحية للبلطجة الإلكترونية(Fanti ,Demetrious & Hawa,2012)).

حاولت دراسات متعددة التعرف على الوسائل التى تحد من هذه الظاهرة. وأشارت إلى فاعلية الرفض العلنى Dissenter effect للسلوك الإنتهاكي عبر مواقع التواصل من قبل الآخرين فى دعم الضحية والهجوم على الشخص المنتهك. ففى بعض الأحيان تكون البلطجة الإلكترونية هى مجرد سخرية أو تهكم على أحد الأفراد عبر تلك المواقع. وبالتالي فإن الرفض العلنى من قبل بقية المستخدمين من أفضل الطرق للحد من ذلك التهكم. وذلك بخلاف كل من المواءمة أو المشاركة فى التهكم Conformity أو المشاهدة بدون إبداء أى رد فعل Bystander effect . . (Anderson, Bresnahan & Musaties, 2014)

أما عن تجريم البلطجة الإلكترونية فقد ذكر كل من Coburn, Connolly & Roesch (2015) أن إتخاذ قانون لتجريم البلطجة الإلكترونية يؤدى إلى الحد من

هذه الظاهرة إلا أنه سيؤدى إلى تورط عدد كبير من الشباب فى أعمال يعاقب عليها القانون. وذكر كل من Dredge, Gleeson & Garcia (2014) أن هناك بعض المتغيرات الشخصية التى قد تقلل من تأثير البلطجة الإلكترونية منها : القدرة على السخرية من هذه المواقف عند التعرض لها ، القدرة على التكيف مع الخبرات المعاكسة،الإيجابية ، الثقة بالنفس، وإدراك أن البلطجة الإلكترونية هي ظاهرة عالمية وأن كل الناس معرضة لذلك. ومن الحلول أيضاً زيادة الوعى فى المدارس للقضاء على هذه الظاهرة (Arslan,Savaser,Hallett & Balci,2012).

دراسات آخرى حاولت دراسة تأثير متغير النوع. حيث وجد Monks, Mahdafi & Rix (2016) أن الإناث أكثر عرضة للبلطجة الألكترونية ، كما أن الأفراد الذين تعرضوا من قبل للبلطجة التقليدية هم من يقوموا بالبلطجة الإلكترونية مع الآخرين لأن ذلك يشعرهم بأنهم أقوى. وإتفقت هذه النتائج مع دراسة Rice et al (2015) ودراسة كل من Grozing & Frumkin (2013) حيث وجدوا أن الإناث والأكبر سناً هم أكثر تعرضاً للبلطجة من غيرهم. وكذلك دراسة Kessel Schenider , Donnell & Smith(2014) الذين وجدوا أن البلطجة الإلكترونية زادت بين الإناث مقارنة بالذكور على مدى ست سنوات.

دراسة أخرى بحثت فى متغير التدين من خلال دراسة إستطلاعية على عينة من طلاب كلية ذات توجه دينى ، حيث وجدت أن التدين له تأثير هام على عدم إنتشار هذه الظاهرة بين طلاب الجامعة.(Slovak, Crabbs and Styffeler, 2015).

ومن خلال إستعراض الدراسات السابقة يتضح الإهتمام الكبير بهذه المشكلة فى المجتمعات الغربية فهناك الدراسات التى إهتمت بالأسباب والحلول والنتائج التى ترتبت على البلطجة الإلكترونية. كما إن هناك الدراسات التى إهتمت بمتغيرات النوع والعمر ودورها فى القيام بالبلطجة الإلكترونية. ومن الملاحظ تنوع الأساليب والأدوات البحثية المستخدمة فى هذه الدراسات ما بين الدراسات الكمية والكيفية والتتبعية . إلا أنه لا توجد دراسات عربية تناولت

هذه المشكلة بالبحث والتحليل. ولا يدل ذلك على عدم إنتشارها فى المجتمعات العربية ، ولكن يدل على قلة الإهتمام بهذه المشكلة – بالرغم من إنتشارها- فى الدراسات الإعلامية الغربية.

مشكلة وتساؤلات الدراسة:

تعتبر البلطجة الإلكترونية من الخبرات السلبية المخجلة التى قد يتعرض لها الأشخاص مما يؤدى إلى صعوبة إجراء دراسة ميدانية أو كيفية مع الأشخاص

المتورطين فى هذه الظاهرة خاصة فى المجتمعات العربية. وقد يفسر ذلك ندرة دراساتها فى المجتمعات العربية.

وفى مبادرة من قناة الBBC العربية، وفى السادس والعشرين من أكتوبر 2016 أنشأت القناة صفحة على موقع الفيسبوك لمناقشة ظاهرة البلطجة الإلكترونية فى العالم العربي ومنطقة شمال أفريقيا وجنوب شرق أسيا . وأطلقت حملة بعنوان " الإبتزاز فى العالم الرقمى" أو (# العارأون لاين)أو (#Shameonline).حيث دعت قناة الـBBC العربية جميع مشاهديها إلى إرسال قصصهم عبر رقم واتساب أو من خلال صفحتهم على الفيسبوك أو من خلال البريد الإلكتروني الموضح بالصفحة لتقوم القناة بإعداد الفيديوهات التى تجسد هذه القصص ثم نشرها- وذلك بعد إخفاء هوية الضحايا وتغيير أسماءهم فى معظم القصص المرسلة- عبر الصفحة وذلك لمدة أسبوع أطلقت عليه. "أسبوع العار" أو "موسم العار" .

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل الفيديوهات المقدمة عبر تلك الصفحة التى أنشأتها قناة الBBC للتعرف على ظاهرة البلطجة الإلكترونية كما قدمتها القناة. والتى إستندت فى تغطيتها على قصص واقعية وعدد من الحوارات والتقارير الخاصة بالظاهرة. **ومن هنا تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:**

- ماأكثر المواقع المستخدمة فى البلطجة الإلكترونية كما قدمتها قناة BBCالعربية عبر (#العارأونلاين) على الفيسبوك؟
- ما أشكال البلطجة الإلكترونية كما قدمتها قناة BBCالعربية عبر(#العارأونلاين) على الفيسبوك؟
- ما جوانب عرض مشكلة البلطجة الإلكترونية عبر(#العارأونلاين) على الفيسبوك؟
- ما السمات الديموغرافية للمتورطين فى ظاهرة البلطجة الإلكترونية كما قدمتها قناة BBCالعربية عبر صفحة (#العارأونلاين) على الفيسبوك؟
- ما رودو أفعال مستخدمي الفيسبوك على فيديوهات البلطجة الإلكترونية التى قدمتها قناةBBC العربية عبر (#العارأونلاين)؟

منهج الدراسة:

توظف هذه الدراسة منهج التحليل الكمى للمحتوي الإعلامي content analysis

. وذلك لتحليل جميع الفيديوهات التى قدمتها قناة BBC العربية ضمن موسم العار أو أسبوع العار فى الفترة من 26 أكتوبر 2016 وحتى 31 أكتوبر 2016. وذلك للتعرف على أبعاد ظاهرة البلطجة الإلكترونية كما قدمتها هذه الصفحة.

أداة الدراسة :

تم تصميم إستمارة لتحليل محتوى الفيديوهات المقدمة بصفحة "#العارأونلاين" التى أنشأتها قناة BBC العربية. حيث صممت هذه الإستمارة لتحليل الفيديوهات المستوحاة من قصص واقعية لضحايا تعرضوا للإبتزاز والبلطجة الإلكترونية والفيديوهات الخاصة بالحوارات والتقارير التى قدمتها القناة فى إطار تغطيتها للظاهرة .

وتضم هذه الإستمارة 18 فئة منها ما يتصل بالشكل مثل: مدة الفيديو ، القالب الفنى، ومنها ما يتصل بالمضمون مثل: موقع التواصل المستخدم فى البلطجة ، نوع البلطجة ، السمات الديموغرافية للضحية ، السمات الديموغرافية للمبتز، بلد كل من المبتز والضحية ، علاقة المبتز بالضحية ، ومدى عرض أسباب وحلول للمشكلة .كما

إن هناك بعض الفئات المتصلة بجوانب عرض المشكلة مثل : أسباب ظاهرة البلطجة الإلكترونية ،أبرز الحلول المطروحة للظاهرة وأهم النتائج المترتبة عليها ، ومضمون التعليقات المطروحة.

عينة الدراسة:

إعتمدت هذه الدراسة على إسلوب الحصر الشامل لجميع الفيديوهات الموجودة على الصفحة والتى وصل عددها – بعد إستبعاد الفيديوهات المكررة – إلى 29 فيديو منهم 7 فيديوهات مستوحاة من قصص حقيقية و22 فيديو للحوار والتحقيق بشأن هذه القضية وذلك فى الفترة من 26 أكتوبر 2016 وحتى 31 أكتوبر 2016. وبلغت مدة هذه الفيديوهات المستوحاة من قصص حقيقية 28 دقيقة و28 ثانية بمتوسط 3 دقائق و3 ثوانى لكل فيديو ، وبلغت مدة فيديوهات الحوارات والتقارير 90 دقيقة و8 ثوان بمتوسط 4 دقائق و12 ثانية.

نتائج الدراسة:

كان عنوان الصفحة التى أنشأتها قناة الBBC العربية على موقع الفيسبوك هو " العار ، الشرف، الجنس فى العالم الرقمى " "#العار أونلاين" أو "#Shameonline". وبالرغم من كون العنوان جاذباً للإنتباه، إلا إنه يوضح

الجوانب التى سيتم التركيز عليها من خلال هذه الصفحة. فمن خلال العنوان يمكننا ملاحظة التركيز على مفهوم الشرف. والشرف هو موروث إجتماعى ثقافى بالمجتمعات العربية وغيرها من المجتمعات الشرقية. من خلال ذلك الموروث يحرم على المرأة إقامة علاقة مع رجال أجنبية عنها. وساعد على تأصيل ذلك الموروث الدين الإسلامى الذي فرض الحجاب على المرأة وحرم الزنا وإقامة العلاقات فى غير منظومة الزاوج. وفى المجتمعات العربية أوالشرقية قد تلام المرأة وحدها على هذه العلاقات الغير شرعية مما يؤدى إلى قتل البنات فى الكثير من الأحيان لأنهن تسببن فى العار والخزى لإهلهم . ولكن يبقى السؤال هل ذلك الموروث الإجتماعي

والثقافى أصبح مناسباً للقرن الواحد والعشرين فى ظل ذلك التقدم التكنولوجى الهائل.من خلال هذه الحملة حاولت الBBC التركيز على شكل مختلف من الشرف أو العار وهو البلطجة الإلكترونية فى محاولة منها للتأكيد على أن الإبتزاز الإلكتروني يرجع إلى ذلك الموروث الثقافى الذي يرى أن الجسد يرتبط بالعار أوبالشرف.

من خلال مشاهدة الفيديوهات تم ملاحظة أن جميع الفيديوهات تم بثها فى الفترة من 26 أكتوبر 2016 إلى 31 أكتوبر 2016 أى حوالي أسبوع أو أقل. وهي مدة وجيزة لتغطية موضوع هام وخطير مثل البلطجة الإلكترونية.وكان من المفترض فرد مساحة زمنية أكبر لهذه القضية حتي تقوم الحملة بدورها التوعوي وتصل لأكبر عدد ممكن من المستخدمين. وقد انعكس قصر مدة التغطية على قلة عدد التعليقات وقلة عدد المشاهدات لكثير من الفيديوهات المقدمة عبر الصفحة.

كانت مدة الفيديوهات المستوحاة من قصص واقعية تتراوح من 2 دقيقة و51 ثانية إلى 5 دقائق و15 ثانية ، وتعتبر هذه المدة مناسبة جداً لعرض قصة واقعية صغيرة لأحد الضحايا الذي تعرض للبلطجة الإلكترونية. أما مدة فيديوهات التقارير أو الحوارات كانت تتراوح من 22 ثانية إلى 23 دقيقة و26 ثانية بمتوسط 4 دقائق و12 ثانية. ويرجع ذلك إلى عرض القناة لأجزاء محددة من الحوار وليس الحوار بأكمله. فقد كانت القناة تقوم بإختيار أكثر المقاطع جدلاً ثم تقوم بنشرها على الصفحة فى محاولة منها لفتح نقاط جديدة للنقاش بين المستخدمين .كما أن ذلك قد يتناسب مع طبيعة موقع الفيسبوك وطبيعة مستخدميه الذي يتيح الإستخدام من الهواتف المحمولة فى أى وقت وفى أى مكان.

إتسمت عناوين الفيديوهات بعدة سمات، فمنها التى حاولت كسب التعاطف

مع الضحايا مثل: "عندما ينتهك الزوج حرمة زوجته"" قتلت مغتصبي لأنه طمع فى شقيقتي""شاب تعرض للإغتصاب عندما كان طفلاً""سيدة انتحرت بسبب البلطجة الإلكترونية"" الإنتهاك لا ينتهي" "قصة غدير: لن أرقص على إيقاعكم" ، ومنها ما إعتمد على الأسئلة فى محاولة لجذب الإنتباه مثل :" هل لديكم أى من الحكم التى

تخص شرف المرأة فى مجتمعكم" هل مفهوم الطهارة الجنسية يجعل النساء عرضة للإبتزاز "ماذا لو لحق العار بأحد ابناءكم"" هل حررت النساء فى العالم العربي" " متى تعتبر الفتاة أخطأت ومتى تعتبر ضحية"" هل مفهوم الحشمة ينطبق على النساء فقط"" لماذا ينظر إلى جسد المرأة على إنه عورة"، ومنها ما اعتمد على المصطلحات المختلفة فى محاولة أيضاً لجذب الإنتباه مثل " إنتحار الواتساب" "فضيحة هند دير". ومن الملاحظ أن هذه العناوين المطروحة تتفق مع الزواية التى تحاول BBC التركيز عليها من خلال هذه التغطية، ألا وهى الشرف أو العار وإرتباطه بالبلطجة الإلكترونية.

القوالب الفنية المستخدمة فى عرض ظاهرة البلطجة الإلكترونية:

كانت أكثر القوالب الفنية المستخدمة فى الفيديوهات هي على التوالى: حوار أو أجزاء من حوار(62%)،رسوم متحركة (13.7%) ، القصة من الضحية ذاتها (10,3%) ، تقارير وحديث مباشر (6,8% لكل منهما) ثم مشاهد تمثيلية (3,4%).

جدول رقم(1)

القالب الفنى المستخدم فى عرض مشكلة البلطجة الإلكترونية

القالب الفنى	التكرارات	النسبة المئوية
حوار أو جزء من حوار	18	62
رسوم متحركة	4	13,7
القصة من الضحية ذاتها	3	10.3
تقارير	2	6,8
حديث مباشر	2	6,8
مشاهد تمثيلية	1	3,4

ن=29

مما سبق يتضح التنوع فى القوالب المستخدمة فى هذه الفيديوهات فهناك الحوارات والتقارير والحديث المباشر، وهناك بعض الفيديوهات كانت تأتى فى أكثر من قالب مثل القصة من الضحية ذاتها إلى جانب حوار .

إلا أن أكثر القوالب المستخدمة هى أجزاء من حوار. حيث كانت القناة تعتمد على بث أجزاء من حوارات على الصفحة لمدة لا تتعدى دقيقة واحدة. وتتضمن هذه الأجزاء جمل وتصريحات مثيرة للجدل. فمثلاً جزء من حوار كان مع صحفية باكستانانية تُدعى (إمبار شميسي) تحدثت فى أقل من دقيقة أن " مفهوم أن المرأة مثل الكنز ولابد من تغطيتها هو مفهوم ليس إسلامى ولكنه يرجع إلى عصور ما قبل الإسلام". وكذلك جزء من حوار آخر لمخرجة سينمائية تُدعى (ديا خان) تحدثت أيضاً فى أقل من دقيقة "أن الناس تحب أبناءها وشرط هذه المحبة هو الشرف ". وكذلك جزء من حوار مع أم مصرية ذكرت أن الفتاة تكون مخطأة عندما ترسل صوراً شخصية لشخص غريب عنها وتكون مذنبة إذا تم تصويرها رغم إرادتها من مغتصيبها. وبالرغم من أن الهدف الإساسى من بث هذه الأجزاء من الحوارات على الصفحة هو إثارة الجدال والنقاش بين المستخدمين إلا أن ذلك الهدف لم يتحقق بشكل كامل. والدليل على ذلك أن (61%) من فيديوهات الحوارات كانت بدون تعليقات تماماً .

وبالرغم من أن ذلك يرتبط بطبيعة الفيسبوك، إلا إنه كان من الأفضل بث الحورات كلها لضمان التغطية الشاملة للموضوع كما حدث فى حوارين فقط. حيث تم بثهم كاملين على الصفحة وهما : حوار مع أحد ضحايا البلطجة الإلكترونية وحوار أخر مع صحفي يبحث فى هذه الظاهرة.

أما قالب الرسوم المتحركة فقد تم إستخدامه لضمان السرية التامة للضحايا الذين قاموا بإرسال قصصهم إلى القناة مما يدل على إلتزام القناة بالحفاظ على سرية مصادرها ، وكذلك قالب مشاهد تمثيلية فقد تم الإستعانة بممثلين لتمثيل هذه القصص مع تغيير الأسماء لضمان السرية. وبالرغم من ذلك فقد كانت هناك ثلاثة فيديوهات لقصص واقعية قدمت من خلال الضحية ذاتها .حيث لجأ الضحايا فى هذه الحالات إلى الشرطة والقضاء لمواجهة الإبتزاز والبلطجة الإلكترونية، وبالتالي لم يكن لديهم مانع من الظهور أمام الجمهور لتوضيح وجهات نظرهم.

وبالنظر إلى مهنة الضيوف التى أجريت معهم حوارات أو عرضت لهم أجزاء من الحوارات يتضح ما يلي:

جدول رقم (2)

مهنة الضيوف

مهنة الضيف	التكرارات	النسبة المئوية
حقوقية أو ناشطة نسائية	7	38.8
صحفى	4	22.2
محامى	3	16.6
أستاذة جامعية	3	16.6
ضحية	2	11.1
عالم دين	1	5.5

ن=18

يتضح من الجدول السابق كثرة الإعتماد على الحقوقيات والناشطات النسائيات فى هذه الحوارات. حيث بلغت نسبتهم (38.8%) من إجمالي فقرات الحوار. ويدعم ذلك الزواية الرئيسية التى تحاول القناة التركيز عليها وهي الربط بين الجسد والعار والبلطجة الإلكترونية. فى الوقت نفسه قل عدد علماء الدين والمحاميين كضيوف يمكن الإستعانة بهم فى مناقشة مشكلة البلطجة الإلكترونية.

المواقع أو التطبيقات المستخدمة فى البلطجة الإلكترونية:

كانت أكثر المواقع أو التطبيقات الإجتماعية التي تستخدم فى البلطجة الإلكترونية كما قدمتها فيديوهات قناة الBBC هي: المواقع الإجتماعية بشكل عام (82,7%) ، الفسيبوك (17,3%)، الواتساب (10,3%) ، يويتوب وسكايب (3,4% لكل منهما). وتعتبر هذه النتيجة غير لافتة للنظر حيث أن معظم المواقع والتطبيقات الإجتماعية لها نفس الخصائص مثل: إمكانية تبادل الصور والفيديوهات والرسائل الحالية. إلا أن موقع الفيسبوك و تطبيق الواتساب جاءا من أكثر المواقع تحديداً التى يمارس من خلالها البلطجة الإلكترونية وقد يرجع ذلك إلى الإستخدام الواسع لهما فى جميع أنحاء العالم.

ج- أنواع البلطجة الإلكترونية:

كانت أنواع البلطجة الإلكترونية التى قدمتها فيديوهات قناة الBBC على التوالي: إستغلال معلومات شخصية ونشرها (51,7%) ، الخداع (24,1%) ، البلطجة من المغتصب (10,3%) ، إنتحال شخصية الضحية وإرسال رسائل فاضحة إلى الأصدقاء (3,4%) ، بينما كان (17,2%) من الفيديوهات تتناول البلطجة الإلكترونية بشكل عام دون تحديد نوع معين .

شكل رقم (1)

نوع البلطجة الإلكترونية

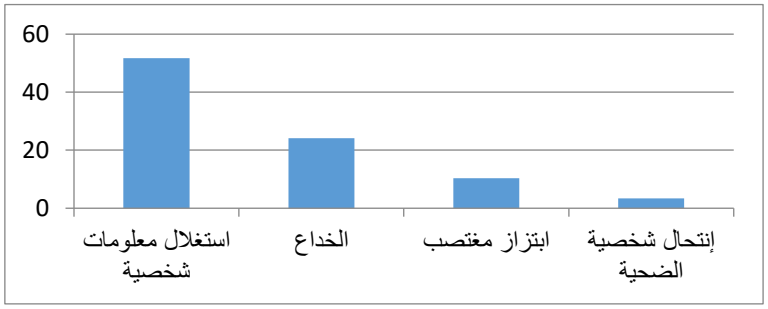

وتكشف هذه النتائج عن الأنواع المختلفة من البلطجة الإلكترونية فى العالم العربي والمجتمعات الشرقية. حيث كانت أكثر أنواع البلطجة التى تم تناولها هو تبادل الرسائل الشخصية مع آخرين كان الضحية على علاقة به. و يطلق عليها "Outing"، ثم بعد إنقطاع هذه العلاقة يتم إبتزاز الضحية بتلك الصور. وهنا يتم تحميل الضحية جزء من المسئولية حيث أنه من غير المفترض أن يتبادل الأشخاص صوراً فاضحة أو ذات مضمون جنسي عبر وسائل التواصل الإجتماعي. أما النوع الثانى من البلطجة الإلكترونية هو الخداع بمعنى أن يتعرف الشخص على أشخاص على الإنترنت لتبادل معهم الحوارات الجنسية ثم يتضح بعد ذلك أنه فخ للإبتزاز" Trickery". وهنا أيضاً يتحمل الضحية جزء كبير من الخطأ لأنه سمح بعلاقات غير شرعية عبر الإنترنت. إلا إنه فى أحد الفيديوهات المستوحاة من قصص واقعية كانت هناك زوجة وقعت فى هذا الفخ عندما قام زوجها بزرع الكاميرات فى أنحاء منزلهما ليبتزها بعد ذلك. ومن هنا فإن اللوم لا يلقى على عاتق تلك الضحية . أما النوع الثالث من البلطجة الإلكترونية هو البلطجة من المغتصب الذي يقوم أولاً بإغتصاب الضحية ثم تصويرها ثم تهديدها بنشر هذه الصور. وهنا تعتبر الفتاة ضحية ولا يمكن إلقاء اللوم عليها. أما النوع الرابع هو إنتحال شخصية الضحية وإرسال رسائل فاضحة إلى الأصدقاء "Impersonation" .

ومما سبق يتضح أن هناك أنواع أخرى من البلطجة الإلكترونية لم يتم تناولها تماماً فى هذه التغطية مثل: Harassment أو التحرش ويقصد بها إرسال رسائل ذات محتوى جارح أومهين لشخص ما بشكل متكرر، Cyber stalking أو المطاردة عبر الإنترنت ويقصد بها تهديدات مكثفة من شخص ما لشخص آخر عبر الإنترنت

مما يسبب الشعور بالقلق والخوف، Denigration أو إساءة السمعة ويقصد بها كتابة محتوى ذي طابع جنسي أو غير جنسي للشخص عبر الإنترنت ، Exclusion أو الإستبعاد ويقصد بها إستبعاد الشخص من إحدى المجموعات. ويشير ذلك إلى الإختلاف الثقافى بين المجتمعات الغربية والشرقية ، فمن خلال الدراسات الإجنبية يتضح أن الكلمة او الرسالة أو المطاردة أو تكرار الرسائل الجنسية هو شكل من أشكال البلطجة الإلكترونية . ولكن هذه الرسائل أو الكلمات لاتدخل فى نطاق البلطجة الإلكترونية بالنسبة للمجتمعات الشرقية فهى شكل معتاد من أشكال المعاكسات أو المضايقات. كما أن بالمجتمعات الشرقية قد يتواجد نوع أخر – لم يتم ذكره فى الدراسات الاجنبية- وهو الابتزاز من المغتصب. وقد يرجع ذلك إلى الإختلافات الإجتماعية حيث تخشى الفتاة بالمجتمعات الشرقية إذا تعرضت للإغتصاب أن يعلم الأهل أو الآخرين بهذه الوقعة ، وذلك بعكس المجتمعات الغربية .

د- جوانب عرض مشكلة البلطجة الإلكترونية:

تناولت الفيديوهات المشكلة فقط دون أسباب أو حلول بنسبة (31,3%) ، وتناولت الأسباب فقط بنسبة (34,4%)، وتناولت الأسباب والحلول معاً بنسبة (20,6%)، وتناولت الحلول بنسبة (13,7%). ويتضح من ذلك إهتمام القناة بهذه الظاهرة ومحاولة البحث عن أسبابها والحلول الممكنة للتصدى لها.

وكانت أهم أسباب هذه الظاهرة كما تناولتها الفيديوهات المقدمة عبر الصفحة هي :

شكل رقم (2)

أسباب البلطجة الإلكترونية كما قدمتها قناة BBC

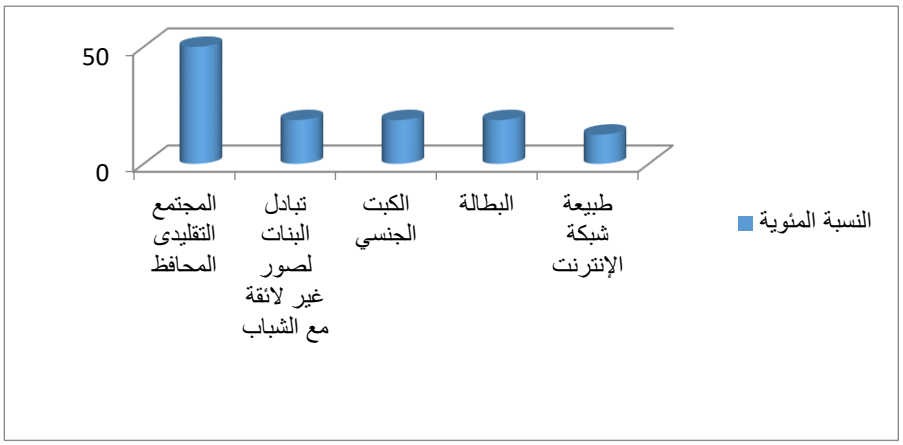

جاء سبب المجتمع التقليدى المحافظ بنسبة (50%) من أسباب البلطجة الإلكترونية. ذلك المجتمع الشرقي الذي ينظر إلى جسد المرأة على أنه عورة، وأن النساء لا تمتلك أجسادهن ولا تصرفاتهن. كما أن شرف الأسرة أو العائلة يرتبط بالنساء فى هذه المجتمعات. فقد جاء فى فيديو بعنوان " لن أرقص على إيقاعكم" بتاريخ 26 أكتوبر2016 أننا ولدنا فى مجتمع شرقى تقليدي يعتبر أجساد البنات نقطة عار لأهلها. وكذلك فيديو بعنوان" لماذا ينظر إلى جسد المرأة على أنه عورة" بتاريخ 26 أكتوبر حيث نشرت فتاة صورة لها وهى نصف عارية وكتبت تحتها جسمي ملكي وليس شرف لأحد. ومن خلال فيديو أخر تم بثه فى 29 أكتوبر 2016 ذكرت إحدى الحقوقيات أن " فى المجتمعات الغربية تعتبر الصور العارية شيء عادى أما فى العالم العربي قد تؤدى هذه الصور إلى إنهاء حياتها الإجتماعية والعملية وتعاقب بكافة أشكال العقاب المجتمعي".

ومن الملاحظ من خلال هذه التغطية التركيز الشديد على ذلك السبب بإعتباره السبب الرئيسي وراء ظاهرة البلطجة الإلكترونية . إلا إنها ظاهرة عالمية لا ترتبط بموروثات ثقافية ولا إجتماعية والدليل على ذلك إنتشار هذه الظاهرة بين مستخدمى الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي فى شتى أنحاء العالم. ومن هنا فإنه لا يمكن القول بأن مفهوم الشرف أو العارفى المجتمعات المحافظة التقليدية فقط هو السبب فى البلطجة الإلكترونية فى العالم العربي. ويتفق ذلك الإتجاه فى المعالجة مع إسم الصفحة وعناوين الفيديوهات وكذلك مع نوعية الضيوف التى يتم إستضافتهم .

جاء سبب تبادل الفتيات صوراً ورسائل غير لائقة مع الشباب، الكبت الجنسي لدى الشباب والرغبة فى تجربة الحوارات الجنسية، البطالة وإعتبار البلطجة الإلكترونية مصدراً للدخل، طبيعة شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعى بنسبة (18,7% لكل منهم)، يلى ذلك عدم وجود توعية كافية وغياب لدور المؤسسات المختصة و عدم وجود القوانين الرادعة لحماية المستخدمين من البلطجة الإلكترونية (12.5% لكل منهما).

وإختلفت الأسباب التى قدمتها قناة ال BBC لظاهرة البلطجة الإلكترونية عن أسباب البلطجة الإلكترونية التى ذكرتها الدراسات الأجنبية. فمن خلال التغطية لم يتم ذكر أسباب نفسية أو عائلية للمبتز ولكن تم ذكر أسباب مجتمعية وإقتصادية فقط. وقد يرجع ذلك إلى أن هذه التغطية لم تتطرق إلى مشكلات المبتزين ودوافعهم وبعتبر ذلك قصوراً فى هذه التغطية التى أغفلت جانب كبير من المشكلة .

كما كان هناك إتفاق بين نتائج هذه الدراسة ودراسة كل Meter and Bauman (2015) Shin & Ahn (2015)، حيث وجدوا أن طبيعة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي لها دور فى إنتشار ظاهرة البلطجة الإلكترونية.

وتنقسم الحلول الممكنة للتصدى لهذه الظاهرة - كما قدمتها القناة- إلى حلول يجب على الحكومات والدول أن تقوم بها مثل : التتبع الشرطى للمبتزين بنسبة (50%) ، سن القوانين والغرامات المالية (40%) بالإضافة إلى التوعية المجتمعية بنسبة (10%)، وحلول موجهة إلى مستخدمي الإنترنت مثل: عدم تبادل الصور والرسائل مع أشخاص غير موثوق فيهم أو مع غرباء (30%) ، وحلول موجهة إلى الضحية نفسها مثل: الشكاوى القضائية للمبتزين (30%) بالإضافة إلى عدم الإنصياع لرغبات المبتز بنسبة (10%). وتتفق مع عدد من الدراسات مثل دراسة Arslan, (2012)Hallett ,Balci Savaser, Coburn ,Connolly and Roesch، (2015) Dredge, Gleeson & Garcia (2014) .

تناولت(62%) من الفيديوهات النتائج المترتبة على ظاهرة البلطجة الإلكترونية وكانت أهم النتائج هي : العار والفضيحة ورفض الأهل والمجتمع بنسبة (66,6%) يليه : الإنتحار (27,7%) ، القلق والخوف الدائم (22.2%) ، التفكير فى الإنتحارأو الهجرة (16.6% لكل منهما) ،قتل المبتز ، السرقة للإنصياع لرغبات المبتز المادية ، الإبتزاز الجنسي (5.5% لكل منهم).

جدول رقم (3)

النتائج المترتبة على البلطجة الإلكترونية كما قدمتها الBBC

النتائج	التكرارات	النسبة المئوية
العار والفضحية ورفض الأهل	12	66,6
الإنتحار	5	27,7
القلق والخوف الدائم	4	22,2
التفكير فى الإنتحار	3	16.6
التفكير فى الهجرة	3	16.6
القتل	1	5.5
السرقة	1	5.5
الإبتزاز الجنسي	1	5.5

ن=18

ويتضح من الجدول السابق النتائج الخطيرة التى قد تترتب على البلطجة الإلكترونية. فهى ظاهرة قد تؤدى إلى سلسلة أخرى من المشكلات والجرائم

الإجتماعية كما أنها قد تودي بحياة الضحية أو المبتز.

وتتفق نتائج هذه الدراسة – فيما يتعلق بالإنتحار أو التفكير فى الإنتحار- مع دراسات كل من Coburn,Connolly and Roesch (2015) و Crosslin & Crosslin (2014) عندما وجدوا أن فكرة الإنتحار كانت من أهم الردود الإنفعالية لطلاب الجامعات إثر تعرضهم للبلطجة الإلكترونية. إلا أن كل من قتل المبتز والإبتزاز الجنسي من النتائج التى ترتبت على البلطجة الإلكترونية فى المجتمعات التقليدية. ويعكس ذلك الإختلافات بين المجتمعات الغربية والشرقية . حيث أن رفض الأهل أو المجتمع من النتائج التى تترتب على البلطجة الإلكترونية فى المجتمعات التى تنظر للجسد بإعتباره أساساً للشرف.

هـ- السمات الديموغرافية لكل من الضحية والمبتز:

كان عدد الفيديوهات المقدمة المستوحاة من قصص واقعية 7 فيديوهات. ومن خلال المشاهدة تبين أن معظم الضحايا كانوا إناثاً، ولكن كان هناك فيديو واحد لشاب وقع نتيجة الفخ الجنسي فى المغرب وفيديو أخر لشاب باكستنى تعرض للإغتصاب ثم الإبتزاز من مغتصبه . ويدل ذلك على أن غالبية الضحايا كانوا من الإناث إلا أن الرجال أيضاً ليسوا بمنأى عن الإبتزاز الجنسي أو البلطجة الإلكترونية.

وتتفق هذه الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة التى وجدت أن النساء عرضة للإبتزاز الإلكترونى أكثر من الذكور (Grozing & Frumkin Rice et al ,2015; Monks, Mahdafi & Rix ,2016 ; 2013,).

تبين أيضاً أن جميع المبتزين كانوا ذكوراً فيماعدا فيديو واحد كان المبتز فيه مجهول وغير محدد نوعه. ولم يكن هناك إناث قامت بالإبتزاز الجنسي أو البلطجة الإلكترونية. ولكن قد ينتحل أحد المبتزين الذكور شخصية فتاة حتى يخدع الذكور لإيقاعهم فى فخ جنسي.

إتضح من خلال تحليل الفيديوهات أن عمر الضحايا كان يتراوح من 18 سنة إلى أوائل الأربعينيات، إلا أن كان هناك ثلاث ضحايا غير محددى العمر ولكن من الواضح أنهم فى الثلاثنيات أو الأربعينات. ويتضح من ذلك أن الشباب هم أكثر تعرضاً للبلطجة الإلكترونية وفقاً لهذه التغطية. وقد يرجع ذلك لأنهم هم الأكثر إستخداما لوسائل التكنولوجيا الحديثة أو لأنهم الأكثر تعرضاً للممارسات الجنسية الغير مشروعة مثل الإغتصاب أو الإبتزاز الجنسي وغيره. وتختلف هذه النتائج عن

الدراسات السابقة التى ركزت على البلطجة الإلكترونية بين طلاب المدارس (KesselSchenider, Donnell and Smith, 2014 ; Rice et al, 2015)

وقد يرجع ذلك إلى أن الفيسبوك – موقع هذه الفيديوهات- يمنع الأطفال الأقل من 18 سنة باستخدامه. وبالتالي فلم ترد قصص لأطفال أو لطلاب تعرضوا للبلطجة الإلكترونية. أما عن عمر المبتز فكان غير محدد فى جميع الفيديوهات فيما عدا فيديو واحد لرجل كان فى بداية الخمسينيات. وتتجلى فى ذلك طبيعة الإنترنت وقدرة المبتز على إخفاء هويته وسماته، مما يؤدى أيضاً إلى صعوبة تتبعه مما يزيد من عمق هذه الظاهرة.

تبين أن البلاد التى وقعت فيها هذه الجرائم هي : (المغرب- الأردن- تونس – مصر) من دول الشرق الأوسط ، و(الهند وباكستان وبنجلاديش) من جنوب شرق آسيا. وقد ركزت هذه الفيديوهات فى تغطيتها على الدول العربية وخاصة المغرب. حيث ذكرأكثر من فيديو أن هناك بلدة فى جنوب المغرب تسمى (وادى زام) التى تشتهر بهذه الظاهرة التى يطلق عليها (الأرناك) ، وتنتشر هذه الظاهرة بها نظراً لإرتفاع نسبة البطالة. حيث يقوم معظم الشباب بإستغلال الكبت الجنسي عند الرجال لإيقاعهم فريسة للبلطجة الإلكترونية. كما ركزت هذه التغطية على منطقة جنوب شرق أسيا بإعتبارها من المجتمعات التقليدية المحافظة والتى ينتشر فيها الإسلام. مما يؤكد على إهتمام القناة بهذه الظاهرة فقط فى المجتمعات التقليدية المحافظة أو المجتمعات الإسلامية لخدمة الغرض الأساسي من هذه الحملة وهو ربط الشرف بالجسد أو بالعادات والتقاليد أو الموروثات الدينية.

أما عن العلاقة التى تربط الضحية بالمبتز ، فقد كان هناك ثلاث ضحايا تعرضوا للإبتزاز من مغتصبيهم بعد أن قاموا بتصويرهم عرايا بعد واقعة الإغتصاب. وضحيتان تعرضوا للإبتزاز من مجهول، وأخرى تعرضت للإبتزاز من شاب كانت على علاقة به ، وأخرى تعرضت للإبتزاز من زوجها . ويشير ذلك إلى تنوع الشخصيات التى قد تقوم بالبلطجة الإلكترونية ما بين مغتصب أو حبيب سابق إلا أن التعرض للبلطجة الإلكترونية من الزوج يشير إلى الإنهيار الشديد فى القيم لدى ذلك الشخص الذي يبتز زوجته ويضع لها الكاميرات فى جميع أنحاء المنزل.

<u>و- ردود فعل مستخدمى الفيسبوك لفيديوهات البلطجة الإلكترونية:</u>

نظراً لإختلاف طبيعة الإنترنت عن غيرها من الوسائل الإعلامية الآخرى ، فيمكننا رصد ردود أفعال مستخدمى الفيسبوك لهذه الفيديوهات. فبالنسبة للفيديوهات

المستوحاة من قصص واقعية كانت المشاهدات تتراوح بين 550 ألف مشاهدة وما بين ألفى مشاهدة فقط. وتشير هذه الأرقام إلى عدم الإنتشارالواسع لهذه الفيديوهات عبر الفيسبوك الذي قد تصل فيه عدد المشاهدات إلى ملايين. وكان أكثر

اهذه لفيديوهات مشاهدةً هو الفيديو الخاص بالفتاة المصرية (غدير أحمد) التى تعرضت للإبتزاز من شاب كانت على علاقة به، ولكنها رفضت الإنصياع لذلك الإبتزاز وقامت بمقاضاة المبتز . وكانت أقل المشاهدات للفيديو الخاص بالسيدة التى إبتزها زوجها بعد أن وضع الكاميرات فى أنحاء المنزل.

أما عن الفيديوهات التى تتناول الظاهرة بالحوار والتحليل فقد كانت نسبة المشاهدات تتراوح بين ما يزيد عن250 ألف مشاهدة وما بين 188 مشاهدة فقط . ويشير ذلك أيضاً إلى عدم إنتشار هذه الفيديوهات إنتشاراً واسعاً عبر الفيسبوك. وكان أكثر الفيديوهات مشاهدةً ذلك التقرير الذي يخص النساء بالمملكة العربية السعودية اللاتى يقمن بإصلاح هواتفهن فى مراكز صيانة يعمل بها نساء فقط. وأقل الفديدوهات مشاهدةً كان جزء من حوار مع أحد الحقوقيات التى تسأل عن الحكم والأمثال التى تخص الشرف فى مجتمعاتكم.

أما عن تعليقات المستخدمين ،فقد كانت هناك تعليقات للمستخدمين على جميع الفيديوهات المستوحاة من قصص واقعية. وكانت معظم التعليقات تتضمن مايلي:

التعاطف مع الضحية وإدانة المبتز:

على سبيل المثال كانت التعليقات على فيديو (لن أرقص على إيقاعكم) للفتاة غدير أحمد التى تعرضت للإبتزاز من شاب كانت على علاقة به - والذي نشر بتاريخ 26 أكتوبر- هى: " أنتى قوية""كل الإحترام لكي وكلامك صحيح"" غدير بنت شريفة"" الشاب حقير"" اعملى اللي انتى عايزاها واستمتعى بحياتك".

الإشادة بمجهود القناة والهجوم على المجتمعات المتخلفة:

كانت التعليقات على فيديو (لن أرقص على إيقاعكم) تتضمن :" شعوب تحمل كل قيم التخلف""نحن نعيش فى مجتمع ذكوري". وكانت التعليقات على فيديو الشاب الباكستنى الذي تعرض للإغتصاب تتمثل فى : "أغلب الإغتصاب يقع فى المجتمعات المحافظة بسبب الكبت الجنسي""دول متخلفة ويجب الحذر منهم"" البلاد التى تدعي الإسلام بلاد جهل وتخلف". وكانت التعليقات على فيديو السيدة الهندية النى انتحرت بسبب البلطجة الإلكترونية والذي نشر فى 29 أكتوبر"شكراً على الإهتمام قضية يصعب سرد تفاصيلها".

الهجوم على القناة والنظرة التقليدية الدينية:

كان من ضمن التعليقات على فيديو "غدير أحمد" " إهتموا بفضائح المجتمع البريطانى الذي يرى ان المرأة سلعة"" BBC تقنع الناس بالتعري"" بنات عايزة تضرب بالرصاص فى ميدان عام". أما عن تعليقات المستخدمين لفيديو ذلك الشاب الباكستانى" الإعلام يضخم الامور""لماذا لا تتحدثون عن لندن وهو أصل الشذوذ"" هذه محاولة لجذب المسلمين نحو الرذيلة"" دائماً مواضيعكم عن الجنس لهدم الأخلاق"" الحشمة شئ يميزنا ".

كان حوالى (40,9%) فقط من فيديوهات الحوارات والتقارير لها تعليقات من المستخدمين ، ويتشابه مضمون هذه التعليقات مع تعليقات المستخدمين على القصص الواقعية. فقد كان هناك هجوماً على القناة لأنها تدعو إلى الإنفتاح ونشر أفكار العري مثل ما كتب تعليقاً على فيديو الحوار مع "غدير أحمد" "BBC تسلط الضوء على النساء التى تريد التعري" " قاطع BBC" ، أو مؤيداً للنظرة الدينية التقليدية مثل " تمسكوا بالدين"" إرجعوا إلى الإسلام"" نحن نعيش فى مجتمع محافظ " ، وهجوماً على الفتيات التى تحاولن التصدى لظاهرة البلطجة الإلكترونية والدعوة إلى التحرر وعدم ربط الجسد بالشرف مثل ما كتب على نفس الفيديو " استرى نفسك"".

وعلى خلاف ذلك كان هناك إشادةً لكل من القناة التى تساهم فى تحرير أفكار المجتمع مثل ما كتب تعليقاً على حوار مع أحد الصحفيين " رضا الماوى" :" موضوع هايل ""تقرير مفيد""أفضل قناة على الإطلاق".

وبالرغم من قلة عدد التعليقات على هذه الفيديوهات إلا أنها تعكس الإنقسام الشديد الذي تعانى منه المجتمعات العربية. فهناك دعوات للتحرر وتغيير النظرة التقليدية للمرأة والموروثات الإجتماعية الخاطئة، بالإضافة إلى دعوات مناهضة للرجوع للدين والتمسك بالقيم والأخلاق وهذه الموروثات.

مناقشة النتائج:

تعتبر قناة الBBC من أولى القنوات التى حاولت رصد ظاهرة البلطجة الإلكترونية فى المجتمعات العربية ومجتمعات جنوب شرق آسيا وإنشاء لها صفحة محددة عبر موقع الفيسبوك. حيث تنتشر هذه المشكلة فى المجتمع العربي بشكل كبير إلا إنها من المشكلات المسكوت عنها نظراً لأنها من الخبرات السلبية المخجلة التى يمكن أن يتعرض لها الفرد. ومن خلال تحليل الفيديوهات التى بثتها القناة عبر

صفحة العارأونلاين يتضح لنا ما يلي:

حاولت القناة بشكل أساسي التركيز على قضية الشرف وعلاقته بالجسد أو العار على إعتبار أن المجتمعات العربية أو الشرقية بشكل عام تعاني من قضايا الشرف. وبالتالي فإن ظاهرة البلطجة الإلكترونية فى المجتمعات الشرقية هى إمتداد لقضية الشرف أو العار. وإستخدمت القناة لتأصيل ذلك المعنى عدة وسائل منها : إسم الحملة ، عناوين الفيديوهات، نوع الضيوف، ذلك بالإضافة إلى إعتبار المجتمعات التقليدية هى السبب الأول وراء البلطجة الإلكترونية. وبالرغم من أنه لا يمكن إغفال ذلك السبب إلا إن البلطجة الإلكترونية ظاهرة عالمية تنتشر فى المجتمعات التقليدية والمتقدمة على حد سواء. كما أنه لا يمكن إغفال دخول المواقع والتطبيقات الإجتماعية فى جميع شئون حياتنا ، وإعتمادنا بشكل أساسي على التليفونات المحمولة وإشتمالها على معلومات خاصة ومفصلة مما يجعل أصحابها فريسة سهلة للإبتزاز إذا وقعت هذه التليفونات المحمولة فى يد عديمي الأخلاق والضمير.

لم تلق هذه الحملة نجاحاً واسعاً من مستخدمي الفيسبوك ، وقد تبين ذلك من قلة عدد التعليقات والمشاهدات للكثيرمن الفيديوهات. وقد يرجع ذلك إما لقلة المساحة الزمنية التى فردتها الBBC لهذه الظاهرة من ناحية أو لرفض بعض مستخدمي الفيسبوك لهذه الحملة لأنها- على حسب رأيهم- تحاول حض المجتمع على التعري والتحرر.

كانت ردود فعل مستخدمي الفيسبوك مختلفة ومتباينة إلى حد كبير ، فقد كان هناك من هو مؤيد للحملة لأنها دعوة للتجديد والتخلص من الأفكار والموروثات التقليدية ، ومن هو معارض لها لأنها تدعو إلى التحرر والعري. ويعكس ذلك الإنقسام الكبير الذي تعاني منه المجتمعات العربية ما بين أفكار متحررة وأخرى أصولية منغلقة دون محاولة الوصول إلى الإنفتاح والتحرر بما لا يخالف الموروثات الصحيحة التى تضمن سلامة الفرد والمجتمع على حد سواء.

تبين أن البلطجة الإلكترونية فى العالم العربي وفى المجتمعات الشرقية تختلف عن البلطجة الإلكترونية كما تناولتها الدراسات الأجنبية . حيث تأخذ البلطجة الإلكترونية فى المجتمعات العربية الشكل الأكثر حدة وقوة وهو الإبتزاز الجنسي أو المادى والفخ الجنسي وإنتحال شخصية الغير. ويشير ذلك إلى الإعتياد على المضايقات أو المعاكسات دون محاولة رفضها أو دراساتها أدى بدوره إلى تفاقم هذه المضايقات وتحولها إلى إبتزاز جنسي أو مادى.

من خلال تحليل الفيديوهات تبين الإنصياع الشديد من قبل الضحايا للمبتزين إلا فى

حالتين فقط ، مما يزيد من خطورة المشكلة. حيث أن السكوت عن ذلك الإبتزاز لا يؤدى إلى ملاحقة المبتزين والقبض عليهم.

حدود هذه الدراسة وما تثيره من دراسات مستقبلية:

حاولت هذه الدراسة التعرف على ظاهرة البلطجة الإلكترونية كما قدمتها قناة الBBC فى صفحتها على الفيسبوك . إلا أن عدد ومدة الفيديوهات التى تم تحليلها كان محدوداً للغاية مما يمنع من تعميم نتائج هذه الدراسة. ومن هنا لابد من دراسة هذه الظاهرة فى المجتمعات العربية بشكل أكبر من خلال الدراسات الميدانية والكيفية للتعرف على أبعاد هذه الظاهرة وأسبابها ونتائجها من وجهة نظر الضحايا والمبتزين على حد سواء.

وإذا كان من الصعوبة إجراء مثل هذه الدراسات الميدانية فى المجتمعات العربية نظراً لكون هذه الظاهرة من الخبرات السلبية والمخجلة التى قد يتعرض لها الأفراد، فإنه يتحتم على جميع وسائل الإعلام التقليدية والجديدة نشر الوعي الكافى بهذه المشكلة حتى يتسنى للباحثين إجراء الدراسات الميدانية لقياس مدى وعي الأفرد بهذه المشكلة والإجراءات الوقائية التى يمكن أن يتخدونها لحماية أنفسهم من الوقوع فى فخ البلطجة الإلكترونية.

قائمة المراجع :

1. Anderson, J., Bresnahan, M., & Musatics, C. (2014). Combating weight-based cyberbullying on Facebook with the dissenter effect. Cyber psychology, Behaviour And Social Networking, 17(5), 281-286. doi:10.1089/cyber.2013.0370
2. Arslan, S., Savaser, S., Hallett, V., & Balci, S. (2012). Cyberbullying among primary school students in Turkey: self-reported prevalence and associations with home and school life. Cyberpsychology, Behavior And Social Networking, 15(10), 527-533. doi:10.1089/cyber.2012.0207
3. Brack, K., & Caltabiano, N. (2014). Cyberbullying and self-esteem in Australian adults. Cyberpsychology, 8(2), 12-22. doi:10.5817/CP2014-2-7
4. Chong, G., Kanagasundram, S., Yee Hway, A., Tan Loong, H., & Teoh Kar, M. (2016). CYBER BULLYING - A NEW SOCIAL MENACE. ASEAN Journal Of Psychiatry, 17(1), 104-115. Retrieved from http://web.b.ebscohost.com/ehost/detail/detail?vid=25&sid=2a3ee5ac-4587-4326-8034-d3d28079ecf1%40sessionmgr120&hid=115&bdata=JnNpdGU9ZWhvc3QtbGl2ZQ%3d%3d#AN=117304111&db=a9h (Accessed January 29,2017)
5. Coburn, Patricia I., Deborah A. Connolly, and Ronald Roesch. 2015. "Cyberbullying: Is Federal Criminal Legislation the Solution?." Canadian Journal Of Criminology & Criminal Justice 57, no. 4: 566-579. Academic Search Complete, Retrieved from http://web.b.ebscohost.com/ehost/detail/detail?vid=29&sid=2a3ee5ac-4587-4326-8034-d3d28079ecf1%40sessionmgr120&hid=115&bdata=JnNpdGU9ZWhvc3QtbGl2ZQ%3d%3d#AN=110128647&db=a9h (accessed January 29, 2017)
6. Crosslin, K., & Crosslin, M. (2014). Cyberbullying at a Texas University - A Mixed Methods Approach to Examining Online Aggression. Texas Public Health Journal, 66(3), 26-31 Retrieved from http://web.b.ebscohost.com/ehost/detail/detail?vid=39&sid=2a3ee5ac-4587-4326-8034-d3d28079ecf1%40sessionmgr120&hid=115&bdata=JnNpdGU9ZWhvc3QtbGl2ZQ%3d%3d#AN=97393593&db=a9h (Accessed January 29,2017)

7. Dredge, R., Gleeson, J. M., & Garcia, X. (2014). Risk factors associated with impact severity of cyberbullying victimization: a qualitative study of adolescent online social networking. Cyberpsychology, Behavior And Social Networking, 17(5), 287-291. doi:10.1089/cyber.2013.0541

8. Fanti, K. A., Demetriou, A. G., & Hawa, V. V. (2012). A longitudinal study of cyberbullying: Examining riskand protective factors. European Journal Of Developmental Psychology, 9(2), 168-181. doi:10.1080/17405629.2011.64316

9. Görzig, A., & Frumkin, L. A. (2013). Cyberbullying experiences on-the-go: When social media can become distressing. Cyberpsychology, 7(1), 11-22. doi:10.5817/CP2013-1-4

10. Holt, M. K., & Espelage, D. L. (2012). Cyberbullying Victimization: Associations with Other Victimization Forms and Psychological Distress. Missouri Law Review, 77(3), 641-652 Retrieved from http://web.b.ebscohost.com/ehost/detail/detail?vid=47&sid=2a3ee5ac-4587-4326-8034-d3d28079ecf1%40sessionmgr120&hid=115&bdata=JnNpdGU9ZWhvc3QtbGl2ZQ%3d%3d#AN=97342870&db=a9h (Accessed January 29,2017)

11. Kessel Schneider, S., O'Donnell, L., & Smith, E. (2015). Trends in Cyberbullying and School Bullying Victimization in a Regional Census of High School Students, 2006-2012. The Journal Of School Health, 85(9), 611-620. doi:10.1111/josh.12290

12. Kyriacou, C., & Zuin, A. (2015). Characterising the cyberbullying of teachers by pupils. Psychology Of Education Review, 39(2), 26-30 Retrieved from http://web.b.ebscohost.com/ehost/detail/detail?vid=6&sid=2a3ee5ac-4587-4326-8034-d3d28079ecf1%40sessionmgr120&hid=115&bdata=Jnm (Accessed January 29,2017)

13. Langos, C. (2015). Cyberbullying: The Shades of Harm. Psychiatry, Psychology & Law, 22(1), 106-123. doi:10.1080/13218719.2014.919643

14. Meter, D. J., & Bauman, S. (2015). When Sharing Is a Bad Idea: The Effects of Online Social Network Engagement and Sharing Passwords with Friends on Cyberbullying Involvement. Cyber psychology, Behaviour And Social Networking, 18(8), 437-442.

doi:10.1089/cyber.2015.0081

15. Monks, C. P., Mahdavi, J., & Rix, K. (2016). The emergence of cyberbullying in childhood: Parent and teacher perspectives. Psicologia Educativa, 22(1), 39-48. doi:10.1016/j.pse.2016.02.002
16. Nocentini, A., Calmaestra, J., Schultze-Krumbholz, A., Scheithauer, H., Ortega, R., & Menesini, E. (2010). Cyberbullying: Labels, Behaviours and Definition in Three European Countries. Australian Journal Of Guidance & Counselling, 20(2), 129-142. doi:10.1375/ajgc.20.2.129
17. Rice, E., Petering, R., Rhoades, H., Winetrobe, H., Goldbach, J., Plant, A., & ... Kordic, T. (2015). Cyberbullying Perpetration and Victimization Among Middle-School Students. American Journal Of Public Health, 105(3), e66-e72. doi:10.2105/AJPH.2014.302393
18. Rost, K., Stahel, L., & Frey, B. S. (2016). Digital Social Norm Enforcement: Online Firestorms in Social Media. Plos One, 11(6), e0155923. doi:10.1371/journal.pone.0155923
19. Scott, E., Dale, J., Russell, R., & Wolke, D. (2016). Young people who are being bullied - do they want general practice support?. BMC Family Practice, 171-9. doi:10.1186/s12875-016-0517-9
20. Shin, N., & Ahn, H. (2015). Factors Affecting Adolescents' Involvement in Cyberbullying: What Divides the 20% from the 80%?. Cyberpsychology, Behavior And Social Networking, 18(7), 393-399. doi:10.1089/cyber.2014.0362
21. Slovak, K., Crabbs, H., & Stryffeler, B. (2015). Perceptions and Experiences of Cyberbullying at a Faith-Based University. Social Work & Christianity, 42(2), 149-164 Retrieved from http://web.b.ebscohost.com/ehost/detail/detail?vid=21&sid=2a3ee5ac-4587-4326-8034-d3d28079ecf1%40sessionmgr120&hid=115&bdata=(accessed January 29.2017)